

إشكالية الهوية التاريخية بمكة المكرمة تحت مطارق التنمية والتطوير

د/ محسن محمد إبراهيم
رئيس قسم العلوم الهندسية
كلية المجتمع - جامعة أم القرى
Drmoh65@yahoo.com

أ.د. أحمد محمد عبد الرحمن شحاته
قسم العمارة الإسلامية
كلية الهندسة والعمارة الإسلامية - جامعة أم القرى
elsherouk@hotmail.com

موجز البحث:

المدن العربية والإسلامية القديمة لها خصائص ومكونات عمرانية مميزة تجمعها ، وتنصف مكة المكرمة بكافة الخصائص عمرانية للمدينة العربية القديمة بالإضافة إلى تميزها بوجود الحرم المكي الشريف والكعبة المشرفة كقلب لنسيج مكة العمراني ، كما أن الطبيعة الطوبوغرافية التي تتصف بالتنوع والتباين الشديد تمثل محددا طبيعيا مهيمنا على خصائص عمران مكة المكرمة.

وتلبية للطلب المتزايد على زيارة مكة المكرمة تقوم المملكة العربية السعودية ممثلة في قطاعها الحكومي والخاص بضخ استثمارات كبيرة في تنمية وتوسيعة المرافق والخدمات لوفاء بمتطلبات هذا النمو المتزايد. وفي ظل عمليات التنمية المتتسارعة بمكة المكرمة بشكل عام والمنطقة المركزية لها بشكل خاص تفقد مكة المكرمة وبشكل يكاد يكون كاملا وفوريا صورتها الذهنية وخصائصها العمرانية والبصرية التقليدية بسرعة تصعب متابعتها ومتابعة تأثيراتها العمرانية. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لعرض تأثير تلك التنمية على الخصائص العمرانية والصورة الذهنية لمدينة مكة المكرمة في أذهان زائرتها ومحببها ، حيث تتناول الدراسة تحليلا لأهم الخصائص العمرانية لمكة القديمة والحرم المكي الشريف كما تقدم عرضا لتصور متكامل لأهم التغيرات العمرانية التنموية التي تتم ويجري التخطيط لها حاليا والتي تضم توسيعة للحرم المكي الشريف وخطوط قطارات داخلية وخارجية ومحاور حركة بعرض كبيرة ومشاريع إسكان بارتفاعات وكثافات بنائية ضخمة وغيرها من المشاريع التي تتنقل بمكة المكرمة وزائرتها لمدن القرن الواحد والعشرين بتقنياتها وتعقدها ، كما تلقى الدراسة الضوء على ما فقدته أو قد تفقده مكة المكرمة للأبد من هويتها العمرانية وصورتها الذهنية التراثية في أعين وأذهان زوارها وساكنيها ناهيك عن الأجيال القادمة.

وتخلاص الدراسة إلى عدد من التوصيات والمقترنات التي يأمل البحث من خلالها الوصول لتنمية وتطوير لمكة المكرمة مع الحفاظ على طابعها العمراني وتراثها الحضاري و מורوثها الثقافي وتحول دون فقدان لتلك الهوية.

الكلمات الدالة:

مكة المكرمة - الهوية التاريخية - مشاريع التنمية.

١. مقدمة:

مكة المكرمة مقصد ملايين الحجاج والمعتمرين والزائرين سنويا بما تحظى به تحظى مكة المكرمة من منزلة وأهمية روحانية في أقصى مليارات المسلمين في شتى أرجاء الأرض ، فهي مهبط الوحي، وتضم أول بيت وضع للناس - الكعبة المشرفة وببيت الله الحرام وإليها تتجه أنظار المسلمين في مشارق الأرض وغاربها في صلواتهم خمسة مرات يوميا . وقد شرفها الله تعالى وأقسم بها ، وأعطها ما لم تحظ به أي مدينة أخرى حول العالم.

وانطلاقاً من هذه المنزلة الروحانية تولدت لدى زائري مكة المكرمة صورة ذهنية وبصرية مميزة و الخاصة جداً ، ومع تطور وسائل الاتصال السمعي والبصري ونقل الشعائر الدينية المختلفة يومياً على الهواء مباشرة تولد ونمى أيضاً لدى الملايين من المسلمين في أنحاء العالم صورة ذهنية لمكة المكرمة.



شكل ١ الكعبة المشرفة تتوسط المسجد الحرام - صورة تعبر عن مكة المكرمة

٢. الخصائص البصرية ومكونات الصورة الذهنية للبيئة العمرانية:

العلاقة التبادلية بين البيئة بشكل عام والبيئة العمرانية بشكل خاص من جانب وبين الإدراك والسلوك الإنساني تفرض الاهتمام بالتعرف على تلك العلاقة ومكوناتها عند القيام بأي عمليات تصميمية أو تطويرية لبيئات عمرانية أو مبنية

١، العوامل المؤثرة على إدراك الخصائص البصرية للبيئة العمرانية: (شحاته: ٢٠٠٧)

- عوامل مرتبطة بالزائر: وتشمل الثقافة والخبرات المختزنة السابقة التي تسهم في تفسير الرسائل المستقبلة من البيئة ويتم من خلالها المقارنة والربط مع ما سبق معرفته حيث يفسر المشاهد الأشكال الجديدة من خلال تشبيهها مع ما يعرفه سابقاً (كحروف اللغة) ، كما يحدث توقع أشكال معينة كنتيجة لرؤية أشكال أخرى مرتبطة بها ، كما أن حاجة الفرد ورغباته تؤثر بشكل كبير حيث يعزل المشاهد الأجزاء المرئية التي لا تنفع مع رغبته وقت المشاهدة.

- عوامل معنوية: تتعلق بالقيمة لأن تكون هناك قيمة مادية أو تاريخية أو اجتماعية أو ثقافية أو رمزية للجسم المدرك مرتبطة في ذهن المشاهد يجب التركيز عليها لجذب انتباذه.

- عوامل ومميزات متعلقة بالجسم المدرك: ويحددها علاقة الجسم بالمحیط والتي قد تكون من خلال السيادة والسيطرة (حجم - ارتفاع -) أو التضاد والتباين (لون - شكل -) أو حتى الخواص البصرية المحددة للجسم: مثل اللون وخواص السطح والملمس واللمعان.
- عوامل مرتبطة بظروف المشاهدة: وتشمل كافة العوامل المحيطة مثل الإضاءة وسرعة الحركة وزوايا الرؤية وتعددتها وزمن الرؤية كما أن التباين بين الشكل وخلفيته يساعد على تأكيد سهولة إدراكه.

٢،٢. الانطباعات النفسية والذهبنية المرتبطة بالبيئة العمرانية: (شحاته والظواهري : ٢٠٠٧)

هي الصورة الذهبنية التي تركها خبرات الإنسان ومفاهيمه والتي تحتوي على كل ما أدركه الإنسان عن طريق حواسه، وتحتاج باختلاف طبائع خصائص وخبرات وعادات وتقالييد وثقافة البشر أما الانطباع الذهبني فهو تكوين عقلي يقوم به المشاهد لتنبئ ما يعتبره هاماً من المكونات العمرانية. ذلك بعد تكوين علاقات مكانية بينها تمكنه فيما بعد من توجيه حركته بسهولة ويسهل دخول البيئة العمرانية التي تكون انطباعات عنها ، وتساهم القيم والخبرات الثقافية في انتقاء عدد من المعلومات العمرانية ذات العلاقة المكانية القوية والخصائص التشكيلية (الواضحة والمتميزة) والمعاني الرمزية المؤثرة (المترتبة بالثقافة واهتمام المستعمل) في التجربة البصرية والشعورية ، وقد يمكن تأكيد بعض المعلومات (الرسائل البصرية) أو إهمال الأخرى. وترتبط الانطباعات الذهبنية بالجوانب الرمزية التي يعتمد إدراكتها على الإلمام بموضوعها، فهناك رمزيات عامة لكل البشر ورمزيات أخرى بكل مجتمع وثقافته، وهناك رمزيات مباشرة ورمزيات مستترة تتطلب التعمق في ثقافة واهتمامات المجتمع، وقد تكون الرمزيات سبباً في اختلاف الانطباعات المتزوجة من شخص آخر . (مالينيوم : ٢٠٠٦).

٢،٣. أسس التحليل البصري للنسيج العمراني: (Lynch: 1986)

يرتبط تحليل التشكيل البصري للمدينة بالإدراك البصري والذي يعتبر الوسيلة الرئيسية للتعرف على خصائص التشكيل البصري للمدينة ، وإدراك الشخص للمدينة بصرياً هو قدرته على تخيل الهيكل البنائي لها وادركه لعناصرها بالإضافة إلى انطباعاته الحسية واستيعابه للحقائق البصرية المحيطة به التحليل البصري لتشكيل المدينة لا يتم فقط من خلال التعرف على ملامح النسيج العمراني بها ومفرداته وعلاقتها ببعضها في المستوى الأفقي (بعدين) بل يتعدى ذلك إلى دراسة هذه العلاقات في البعد الثالث (الارتفاع) وبعد الرابع (الزمن) وهذا العاملان الرئيسيان المؤثران في تحديد دور وأهمية كل عنصر من عناصر التشكيل البصري .

لذلك فإن التحليل البصري الناجح للمدينة يتم من خلال التعامل معتمد على الحركة داخل المدينة والمشاهدة للمحيط من عناصر وانشطة وكذلك المشاعر والانطباعات. ومن هنا فإن الخصائص البصرية للمدينة تتم من خلال عدد من العناصر العمرانية وتتقسم تلك العناصر إلى :

- **النواة CORE:** قلب المدينة والتي تحتوى على المباني العامة كالمباني الدينية المسجد الجامع والقصر
- **نقط الانتقال والالتقاء (العقد NODES):** الحيزات ونقاط التجمع الاستراتيجية بالمدينة كالميادين والساحات.
- **قوى الحركة الرئيسية أو المسارات PATH:** عناصر الحركة من طرق ومرات مشاة أو مركبات .
- **المناطق او الاحياء البصرية المميزة DISTRICTS:** الاحياء المكونة للمدينة (الاحياء السكنية - الاحياء التجارية)
- **حدود الوحدات والاجزاء EDGE:** المحددات الطبيعية ولمصنوعة لمناطق المدينة كالجبال والأنهار والأسوار والطرق السريعة.

- **العلامات المكانية المميزة LANDMARKS**: المعالم البارزة التي تتفرد بها بعض الاماكن أو المباني (المآذن- الابراج-القلاع). (Lynch: 1986)

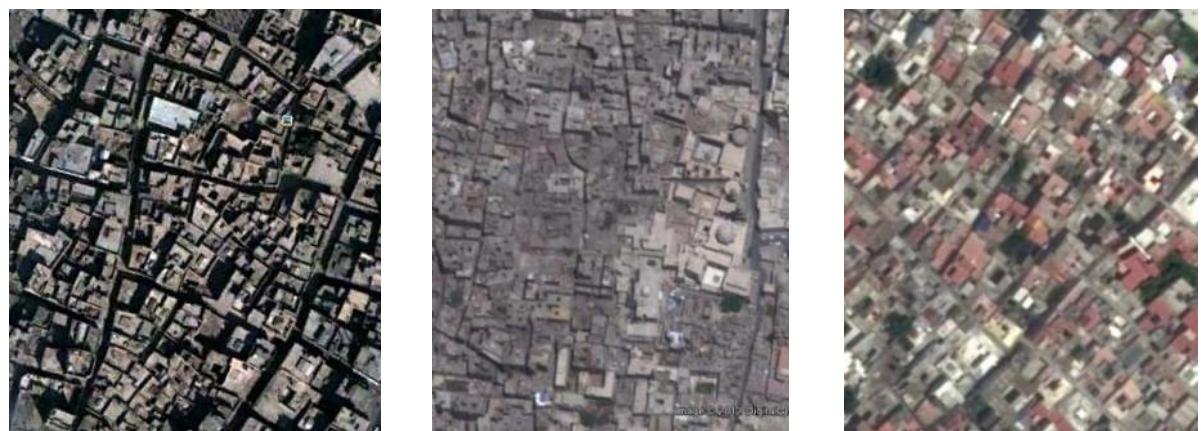
٣. أهم الخصائص البصرية والمعمارية للمدينة العربية والاسلامية القديمة: (ابراهيم : ١٩٨٢)

شكل النسيج العماني ويعنى به العلاقة بين المنشآت ومحيطها الخارجي (ساحات- ميادين - مسارات مشاه او مركبات). ويرتبط تحليل النسيج العماني للمدينة بالتكوينات المعمارية للمباني وما تكونه من حيزات (Spaces) وما يظهر فيها من العناصر المعمارية التي فرضتها البيئة الطبيعية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وتحليل النسيج العماني يظهر من زاويتين.

- الاولى: النظرة للمدينة من أعلى للتعرف على مكونات وعناصر النسيج العماني.
- الثانية: هي النظر الى المدينة من داخلها والمرتبطة بالمقياس الإنساني وإحساسه بالحجم والمميزات المكونة لتشكيل المدينة الداخلي.

ومن أهم الملامح المميزة للنسيج المدينة العربية الاسلامية في الآتي:

١،٣ . **النسيج العماني المتضام (Compact)**. إتباع فكرة النسيج العماني المتضام للمدينة أدى الى تجميع المباني المختلفة و تلاصقها على امتداد المسارات مما حدد مساحة المباني ، وأدى الترابط الاجتماعي الى وجد السكن العائلي الجماعي مما ادى الى الامتداد الرأسى واختلاف ارتفاعات المباني المجاورة مما ساعد على تقليل أجزاء كبيرة من الاسقف والحماية من أشعة الشمس. (أكير: ١٩٩٨ هـ)



شكل 2 شكل النسيج العماني بعدد من المدن العربية (Google earth)

١،٣ المسجد الجامع: يعتبر المركز الروحي والديني والثقافي للمدينة ويحتل موضعًا مركزياً ، وقد قام المسجد بدور هام في المدينة بالإضافة الى اجتذاب المسلمين للصلوة اعتبر مركز للحياة الاجتماعية ومع التطور الحضاري للمدينة ظهر الحاجة الى منشآت مكملة للمسجد مثل المدرسة وبيمارستان واحد المركز شكلًا معمارياً جديداً.



مسجد أحمد بن طولون بالقاهرة

مسجد عقبة بن نافع بالقيروان

المسجد الاموي بدمشق

شكل 3 مصور فضائي يعرض موقع وعلاقة المسجد بالنسيج العمراني بعدد من المدن العربية(Google earth)



قبة الصخرة



مسجد محمد علي



شارع المعز لدين الله

شكل 4 موقع المباني الهامة في النسيج العمراني

٣،٣ . الساحات العامة . ارتبطت الساحات العامة بالمسجد الجامع ثم بقصر الحكم وكانت الوظيفة الاساسية للساحات العامة للمدينة هي ممارسة الانشطة الجماعية للجماهير سواء منها الدينية والاجتماعية التجارية والسياسية وان كانت بعض هذه الانشطة ما تغلب على وظيفة الساحة .



القاهرة



صنعاء



الرباط

شكل 5 ارتباط الساحة بالمباني الهامة

٤،٤ . الطبيعة المترجة لشبكة المسارات . كانت مسارات المدينة ضيقة ومترجة وازدياد البروزات في الادوار العلوية مما يزيد من عرض الطريق على منسوب الطريق مما يزيد من كمية الظل والحركة الهواء ، كما تم تجنب الشوارع المستقيمة والعرضية والتي تعتبر انفاق لرياح العاصفة المحملة بالأثيرية ، بالإضافة الى أهمية الشوارع المترجة من الناحية الدفاعية للمدينة.

(أكير: 1998)

٥. توجيه الحياة للداخل. كانت العلاقة بين عناصر المبنى (سكنى - عام) ومسارات الخدمة علاقة ثانوية بوجه عام حيث كانت المباني تطل على الداخل حول فناء يوفر التهوية والاضاءة الطبيعية بالإضافة إلى تحقيق الخصوصية والهدوء ، وتركت الحوائط الخارجية صماء بدون فتحات في معظمها الا من بعض الفتحات الصغيرة بالدور الأرضي على الأخص مما حقق الراحة الحرارية للمبنى (الخولي ١٩٧٥:)



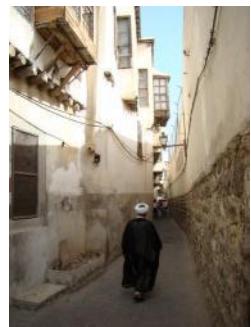
казابلانكا



القاهرة



الرباط



دمشق

شكل 6 الطرق المنكسرة والمترعة أحد أهم سمات النسيج العماني.

٦. امتداد المركز التجاري للمدينة شريطاً . ارتبطت التجارة بمدخل المدن العربية الاسلامية ومخارجها والذي أثر على شكل النسيج العماني للمدينة وانعكس على شكل مركز المدينة فجاء كشريط ممتد بطول المحور الرئيسي للمدينة (القصبة) والتي تجمعت حولها كافة الانشطة التجارية والاقتصادية والحرفة بالإضافة إلى مساكن التجار العابرين .



مكة المكرمة



الرباط



دمشق

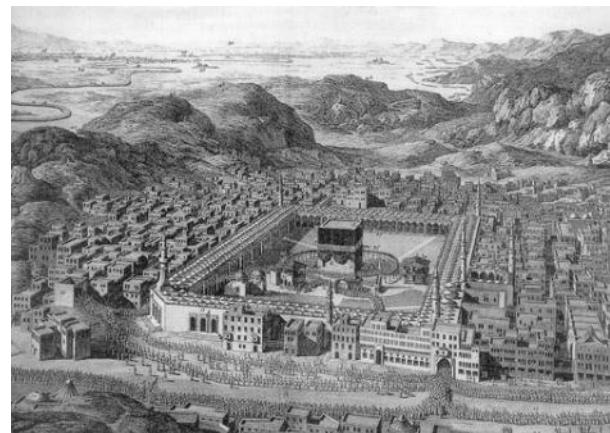
شكل 7 الخدمات التجارية الطولية وتركزها على القصبات الرئيسية بالمدينة

٤. أهم الخصائص العمرانية والبصرية مكة المكرمة:

نشأة مكة المكرمة كتجمع سكني يمتد تاريخه إلى ما قبل الإسلام وقد ظل هذا العمران محصورا في وادي إبراهيم بين جبلي أبي قبيس وخدمة في الشرق وجبل هندي (قعيقان) في الغرب حتى بداية القرن الرابع عشر الهجري ، ولم يمتد عمران مكة خارج هذا الحيز المكاني حتى بداية الدولة السعودية حيث ارتبط التوسع العماني بتوسعات الحرم المكي الشريف وما وابكها من شق لأنفاق تخترق الحزام الجبلي حول مكة القديمة. الشكل رقم ٨ يعرض لقطة منظورية للحرم المكي وما يحيط به من عمران محصور داخل السوار الجبلي أما الشكل رقم ٩ فيعرض لقطة لعمان المنطقة المركزية وما يحيط به من محاور دائيرية وشعاعية ساعدت على توسيع وانتشار عمران مكة المكرمة. (عباس: ١٤١٥ هـ)



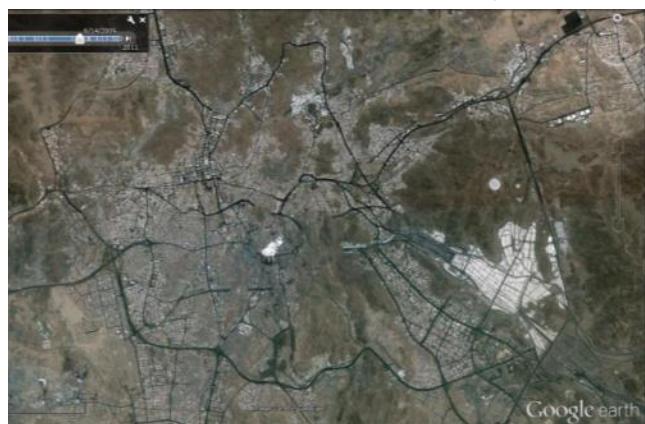
شكل ٩ المنطقة الجبلية المحيطة بالمنطقة المركزية وما يخترقها من أنفاق



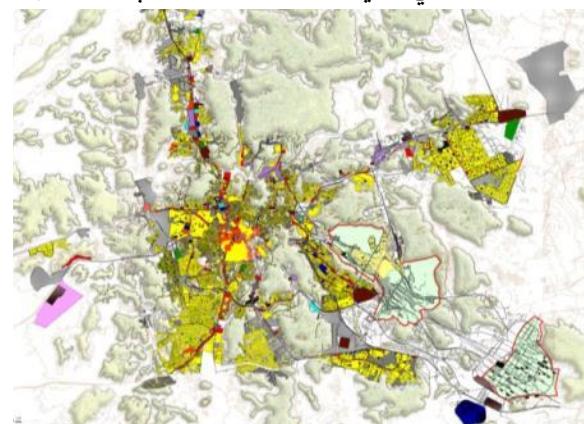
شكل ٨ يعرض مكة المكرمة العثمانية وما يحد عمرانها من جبال.

٤، الطبيعة الطوبوغرافية كمحدد طبيعي مهمتنا على خصائص عمران مكة المكرمة.

ارتبط النمو العمراني بالمحاور الإشعاعية للمدينة القيمة والتي تربطها بباقي أجزاء المملكة وبخاصة على محور طريق المدينة باتجاه الشمال حيث امتد العمران حتى التحتم مع تجمع النوارية في الشمال، كما امتد العمران على طريق الشرائع جهة الشرق حيث ظهر العديد من المخططات مما جذب عمران المدينة في هذا الاتجاه . وأيضا مخططات المنح بشارع الحج شمال شرق المدينة كما تم إنشاء مشروع الإسكان العام بالرصيفية غرب المدينة خارج الدائري الثالث كمشروع متكامل للإسكان ، وكذلك امتد العمران باتجاه جنوب المدينة على طريق الها/الطائف حيث منطقة العوالى وجامعة أم القرى. تعرض اللقطتين بالشكل ال رقم ١٠ ورقم ١١ لمدى التشرذم العمراني الذي فرضته الطبيعة الطوبوغرافية. (زهر فايز : ١٤٢٠ هـ)



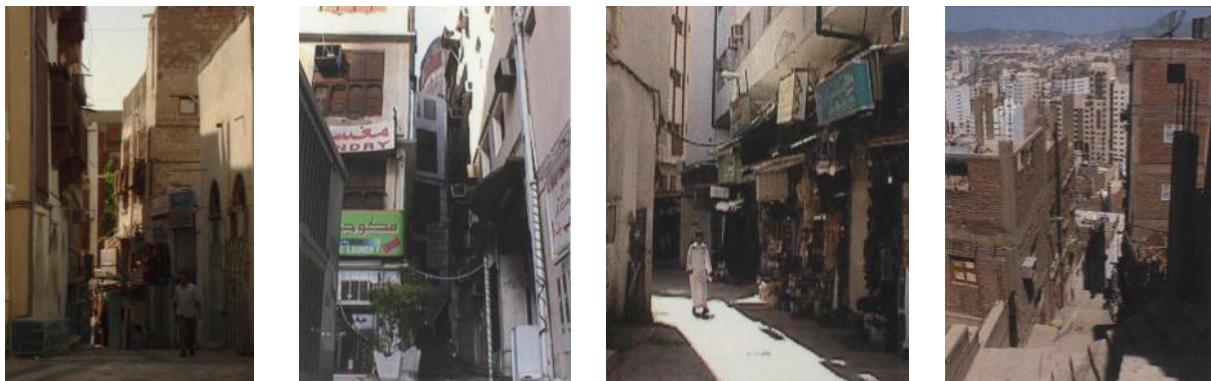
شكل ١١ تداخل العمران وهيمنة الطابع الطوبوغرافي



شكل ١٠ التشرذم العمراني بتأثير الطبيعة الطوبوغرافية

٤، النسيج العمراني المتضامن والطبيعة المترعرعة لشبكة المسارات (Compact) :

وقد اتصفت البيئة العمرانية لمكة التاريخية بالتلقائية والشوارع الضيقة المتلاصقة والنمط كثيف البناء الذي يساعد على توفير الظلل كمعالجة بيئية لمناخ شديد الحرارة والجفاف كما لم يعلو أي بناء عن سطح الكعبة واللقطات بالشكل ال تعرض لعدد من مسارات الحركة بمكة المكرمة التقليدية (ملحوظة بعض اللقطات بمناطق تمت إزالتها خلال السنوات الخمس الماضية)



شكل ١٢ نماذج لمسارات الحركة الضيقه والمنكسرة لمكة المكرمة

٤، الحرم المكي الشريف والكعبة المشرفة كقلب لنسيج مكة العمراني

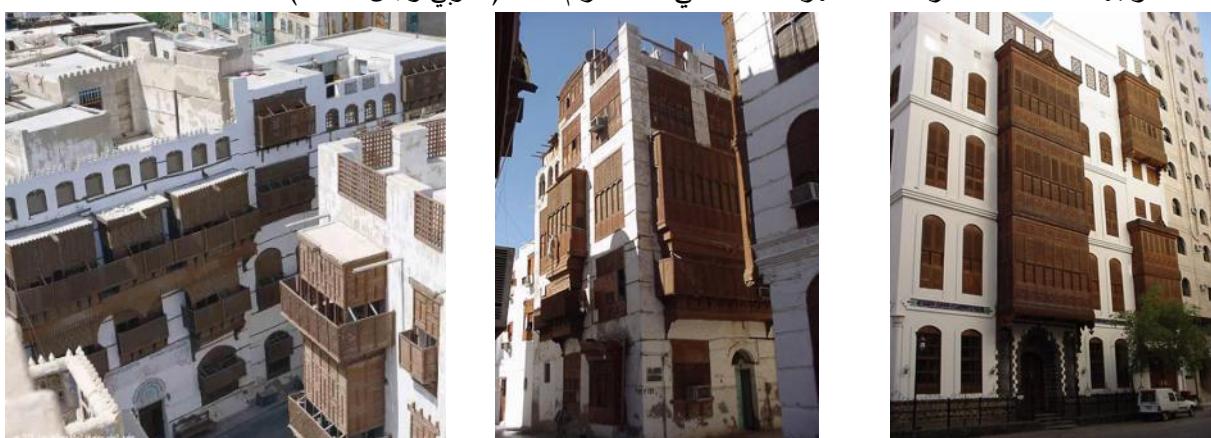
مركزية العمران حول الكعبة المشرفة ومن حولها الحرم المكي الشريف واللقطات أرقام عرض تطور عمران مكة المكرمة حول الحرم المكي الشريف.



شكل ١٣ تمركز النسيج العمراني حول الحرم المكي الشريف

٤، البيت المكي القديم والطابع المعماري للمناطق السكنية:

نظراً لصغر المساحة القديمة لمكة المكرمة فإن المباني خلت تماماً من الاقفية وتم الاستعاضة عنها بمساحات مفتوحة أعلى المبني (الخارجات) وقد ارتفعت المباني لأربعة أو خمسة أدوار سكنية أما استخدام الرواشين الخشبية في الواجهات استخداماً مفرطاً كما تظهر اللقطات في الشكل رقم ١٤ . (الحربي والبس: ٢٠٠١).



شكل ١٤ نماذج من مباني سكينة بمكة المكرمة

٤، السوق التجاري والخدمات:

ضمت المنطقة المركزية العديد من الأسواق التجارية والتي ضمت منتجات من كافة أنحاء العالم والتي ترضي كافة الأذواق والقدرات الشرائية والتي اتصفت بانها مظللة وغير مكيفة ويتم العرض فيها بالمرأة أمام المحلات أما داخل المحل فهو أقرب للمخزن. وقد تمت إزالة تلك الأسواق وما تبقى ينتظر دوره للزوال خلال السنوات الخمسة القادمة ليحل محلها الأسواق الغربية المجمعة والبضائع مرتفعة الثمن والصور بالشكل ال رقم ١٥ تعرض لقطات لعدد من الأسواق التقليدية بمكة المكرمة. (Geofry: 1998)



سوق الغزة كان أحد معالم عمران مكة القديمة (تمت إزالته لصالح توسيعه (الحرم)

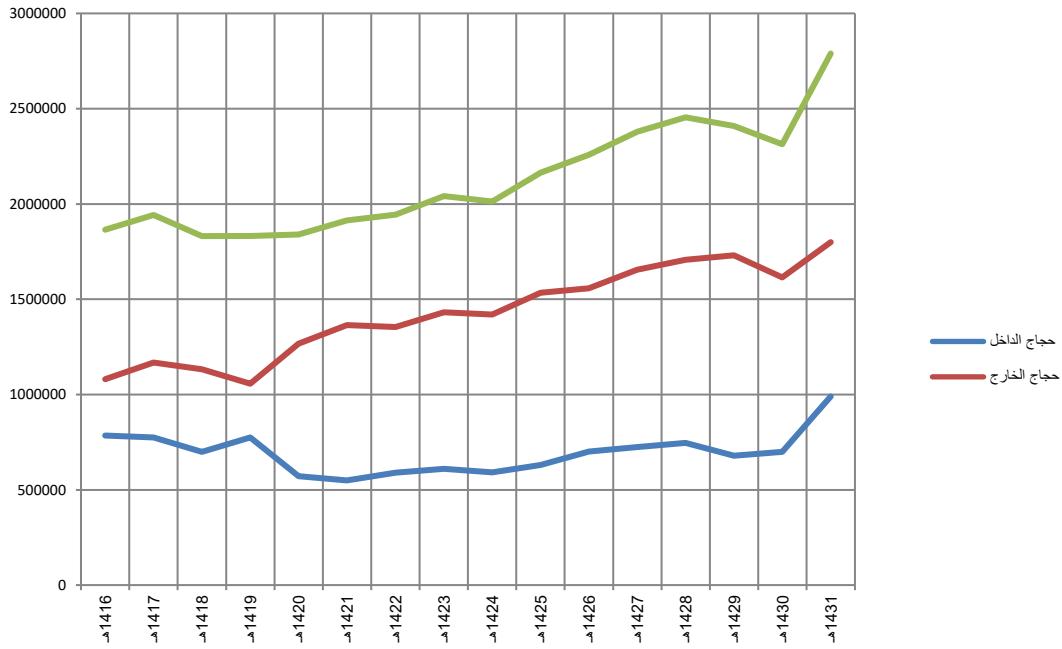
أحد الأسواق المحلية بأحد مناطق مكة المكرمة

السوق الصغير والذي تم إزالته ١٤٨٣ هـ

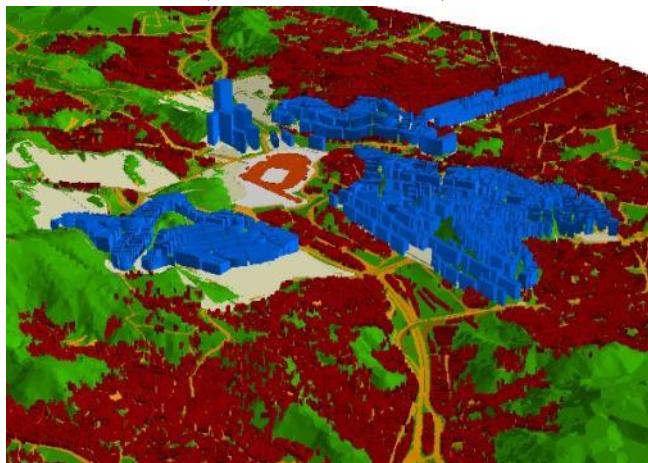
شكل ١٥ الأسواق التقليدية بمكة المكرمة.

٥. الطلب المتزايد على زيارة مكة المكرمة:

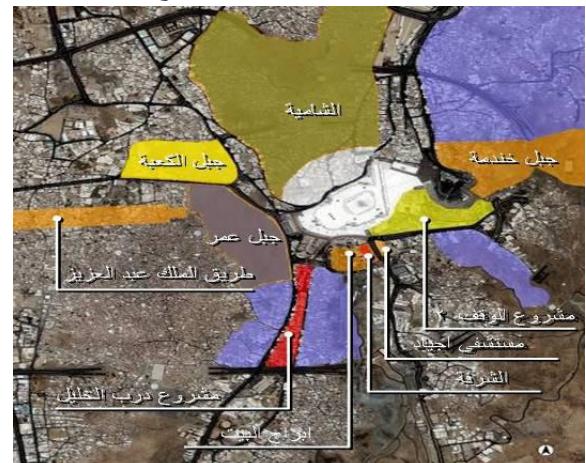
يعد الحج إلى بيت الله الحرام أكبر تجمع بشري سنوي يتم على وجه الأرض يتم في حيز مكاني وزمانى محدد. ففي عام ١٤٣١هـ، على سبيل المثال، بلغ إجمالي عدد الحجاج حوالي ٢,٨ مليون حاج، وفدت ١,٨ مليون منهم من خارج المملكة العربية السعودية والشكل رقم ١٦ يعرض أعداد الحجاج خلال الأعوام الخمسة عشرة الماضية ، وتقوم حكومة المملكة بجهد كبير لتلبية هذا الطلب المتزايد على الخدمات والمرافق، حيث قامت بتوسيعة جسر الجمرات بتكلفة بلغة قرابة الستة مليارات وقامت بإنشاء وتشغيل خط مترو لنقل الحجاج بين المشاعر والحرم المكي كما تقوم بإنشاء خط سكك حديدي يربط مكة وجدة والمدينة المنورة لتسهيل حركة الحجاج كما أنه يجري بناء واحدة من أكبر التوسعات التي يشهدها الحرم المكي الشريف في تاريخه. كما تشهد المنطقة المركزية حركة عمرانية هائلة تشمل كامل منطقة مكة القديمة أو ما يعرف بالمنطقة المركزية وذلك بمشاركة القطاع الخاص والشكل ١٧ والشكل ١٨ يعرضان خريطة ومجسم ثلاثي الأبعاد لأهم تلك المشروعات والجدول رقم يعرض بيان بالطاقة الاستيعابية لتلك المشروعات. (مصلحة الاحصاء: ١٤٣٢؛ شحادة: ٢٠١٠)



شكل ١٦ بيان بأعداد الحجاج خلال الفترة ما بين ١٤١٦ - ١٤٣١ هـ (مصلحة الاحصاء: ١٤٣٢)



شكل ١٨ مخطط ثلاثي الأبعاد للمشروعات التطويرية للمنطقة المركزية.



شكل ١٧ المشروعات التطويرية للمنطقة المركزية

مشروع جبل عمر:

مساحة المشروع: ٢٣٠٠٠٠ متر^٢

عدد السكان المتوقع: ٤٥٠٠٠ شخص

مشروع طريق الملك عبد العزيز - الطريق الموازي:

مساحة المشروع: ٥١٤٠٠٠ متر^٢

عدد السكان المتوقع: ٥٥٠٠٠ شخص

مشروع جبل الكعبة:

مساحة المشروع: ٤٦٠٠٠ متر^٢

عدد السكان المتوقع: ٤٠٤٠٠ شخص

مشروع وقف الملك عبد العزيز للحرمين الشريفين:

مساحة المشروع: ٤٣٠٠٠٠ متر^٢

عدد السكان المتوقع: ٢٥٠٠٠ شخص

مشروع منطقة الشامية:	مساحة المشروع : ٤٣٠٠٠٠ متر ٢
عدد السكان المتوقع : ٥٧٠٠٠٠ شخص	
مشروع جبل خندة:	مساحة المشروع : ٢٢٥٠٠٠ متر ٢
عدد السكان المتوقع : ٣٥٠٠٠٠ شخص	

جدول ١: بيان بالمشروعات التطويرية بالمنطقة المركزية ومساحة وعدد سكان كل منها. (Jabalomar:2012 ; شحاته:٢٠٠٢)

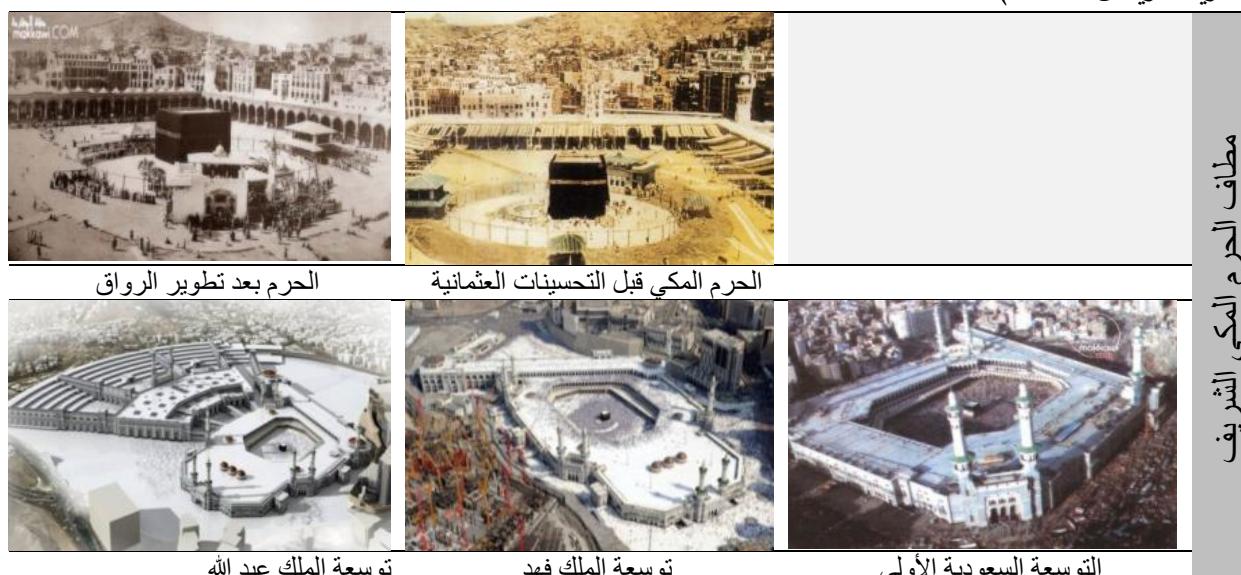
٦. تطور الصورة الذهنية لمكة المكرمة:

ضمت مكة المكرمة عدداً من العناصر المعمارية وال عمرانية التي ساهمت إلى حد بعيد في تغيير الصورة البصرية وبالتالي تشكيل الصورة الذهنية لمكة المكرمة ، وقد شهدت تلك العناصر الكثير من التطوير والتحديث لزيادة الكفاءة أو لتحسين البيئة العمرانية أو للتنمية الاستثمارية أو لغيره من الاسباب ، وتشهد تلك العلامات البصرية تغيراً سريعاً وشاملاً حيث أن الزائر لمكة سنوياً لا يكاد يتعرف عليها كمدينة أو حتى على مراكزها الخدمية أو مناطقها المختلفة. خاصة منطقتها المركزية.

والجدول (رقم ٢) يعرض أهم ملامح التطور التي طرأت على أهم مكونات الحرم المكي الشريف (المطاف والمسعى) بالإضافة للساحات . (الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام ، اتحاد المهندسين العرب: ١٩٨٢: العقبي: ١٤٢٢ هـ)

الجدول (رقم ٣) فيعرض أهم ملامح التغير البصري لموقع المشروعات التطويرية بالمنطقة المحيطة بالحرم المكي الشريف. (المنطقة المركزية). (ماليينيوم: ٢٠٠٦؛ محسن: ٢٠١٠؛ اتحاد المهندسين العرب: ١٩٨٢؛ worldbuildingdirector:2012 alwatan:201: Shehata:2002 ; jabalomar:2010 الجدول (رقم ٤) فيعرض أهم ملامح الصورة البصرية المستقبلية لمنطقة مكة المكرمة. (ماليينيوم: ٢٠٠٦؛ اتحاد المهندسين العرب: ١٩٨٢؛ jabalomar:2010 alwatan:201: worldbuildingdirector:2012 توسيعة الملك عبد الله توسيعة الملك فهد التوسعة السعودية الأولى

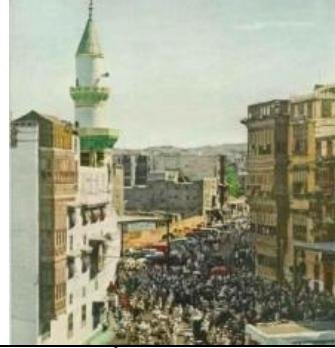
جريدة الرياض: ٢٠١٢)



المسعى



قبل ١٣٨٣ هـ



المسعى قديماً



المسعى الحالي



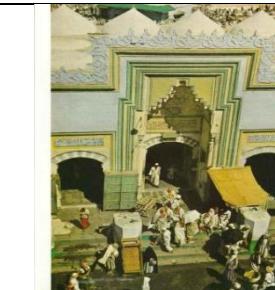
بعد التوسعة السعودية الثانية



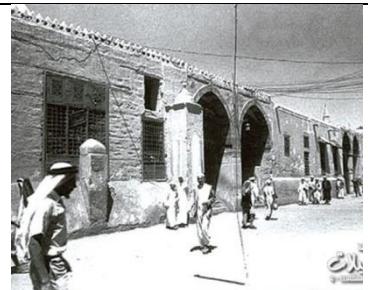
بعد التوسعة السعودية الأولى



ابواب الحرم اليوم



باب الحرم العثماني



باب اجياد



بئر زمزم الآن



بئر زمزم سابقاً ١٣٧٥ هـ



بئر زمزم

أبواب الحرم

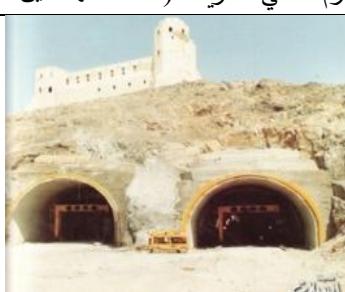
بئر زمزم

قلعة أجياد

جدول ٢: تطور الحرم المكي الشريف (اتحاد المهندسين العرب : ١٤١٧ هـ)



بعد التطوير



قبل التطوير



قلعة أجياد قديماً

جبل عمر



مستقبلًا



حالياً



قبل الإزالة

جبل الشامية



مستقبلًا



حالياً



سابقاً

جبل الكعبة



مستقبلًا



حالياً



سابقاً

جبل عمر



مستقبلًا



حالياً

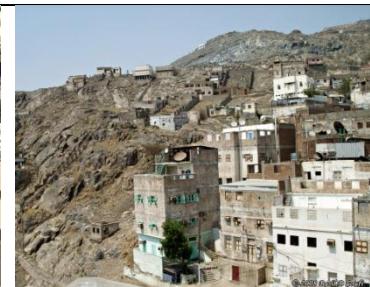


سابقاً

جبل خنمة



مستقبلًا



حالياً



سابقاً

جبل القلعة (أجياد)



مستقبلًا



حالياً



سابقاً

الشاممية



مستقبلًا



حالياً



سابقاً

حرب الخيل



مستقبلًا



حالياً



سابقاً

الطريق الموازي



مستقبلًا



حالياً



سابقاً

جدول رقم ٣: تطور المناطق المحيطة بالحرم المكي الشريف.



الطريق الموازي



أحد الأسواق التجارية بالطريق الموازي



جبل القلعة - وقف الملك عبد العزيز



جدول ٤ أهم الملامح البصرية للمشاريع التطويرية المستقبلية بمكة المكرمة.

النتائج:

نتائج دراسة تطور اهم الملامح البصرية المكونة للصورة الذهنية لمكة المكرمة:

- حجم وسرعة التغير في الصورة البصرية التقليدية والمرتبطة بأذهان ملايين المسلمين الذين تهوى قلوبهم إليها بسرعة تجعل من الصعب متابعتها.
- تغزو مآذن الحرم المكي الشريف نتيجة المبالغة في ارتفاعات المباني المجاورة لحرم المكي الشريف.
- ظهور محاور حركة واسعة ووسائل نقل ضخمة فرضها احتياجات الاعداد المتزايدة على مكة المكرمة ومنطقة الحرم.
- عدم وجود تتابع بصري او تدرج الفراغي لمحاور الحركة المستحدثة أو المخطط لها.
- عدم مراعاة مسافات مشي الحجاج وضياع المقياس الانساني في الفراغات المستحدثة.
- ضعف أو فقدان الهوية المعمارية رغم محاولة استخدام مفردات معمارية من العمارة المحلية.
- تلاشي العلامات البصرية المميزة لعمران مكة المكرمة التقليدية وتغيير صورة ما تبقى بين الوضع الحالي والوضع المستقبلي المتوقع بصورة جوهرية وسريعة جداً.

- عدم وجود أي نوع من أنواع التوثيق الممنهج للعلامات المميزة أو الخصائص البصرية للمناطق القديمة ولا الطابع المعماري المشكّل لهوية مكة المكرمة وصورتها البصرية المميزة في عقول وقلوب مسلمي العالم.

التوصيات:

على المستوى الاستراتيجي:

- ضرورة صياغة رؤية موحدة لأهم الخصائص البصرية والذهنية المطلوب منها لمكة المكرمة ما بعد التنمية الشاملة.
- ضرورة صياغة وإعتماد وثيقة لتقييم الأثر البصري لأي مشروع تنموي بمكة المكرمة يلتزم بتقديمها كل مطror .
- لابد من صياغة محددات عمرانية تضمن حد أدنى من التجانس في الطابع المعماري والعماري للمشاريع المختلفة بالمنطقة المركزية ويمكن أن تتناول تلك المحددات:
 - استخدام مواد تشطيب للواجهات من خامات محددة وبألوان محددة.
 - خطوط عامة لمعالجة الفتحات والبروزات.
 - محددات لارتفاعات تدرج نزولا باتجاه الحرم وبشكل متوازن بين كافة المشروعات المحيطة بالحرم المكي الشريف وبما يضمن تجنب التطاول على مآذن بيت الله الحرام.
 - إنشاء مركز أكاديمي متخصص يهتم بالتوثيق المنهجي لمناطق مكة المكرمة القديمة قبل اندثارها وأن يتم تفعيل هذا الاجراء كأحد أنشطة التنمية.

على المستوى التفصيلي:

- إضفاء الطابع المعماري المحلي من خلال اختيار الألوان والزخارف الإسلامية المحلية في منشآت الخدمات الحديثة الدخيلة على المدينة (محطات القطارات والمركبات وسائل النقل الحديثة المقترحة) داخل مكة المكرمة.
- يجب الاستفادة من تقنيات المشايات المتحركة في محاور الحركة المختلفة لمساعدة الحاج والزائر المشاة على الحركة في الفراغات الإنسانية المقياس المتوقع تكونها بالمنطقة المحيطة بالحرم المكي الشريف.
- عمل منظومة للمعالجات البصرية العمرانية لفراغات داخل المدينة وبالخصوص المنطقة المركزية (طرق المشاة والمركبات - الساحات - الميادين) والتاكيد على التدرج البصري المكون للصورة الذهنية لمدينة مكة بروحانياتها .
- الاهتمام بالتفاصيل القريبة وعناصر فرش الفراغات بهدف تكوين بيئة حميمة من خلالاً ممرات مظللة أو شبه مكيفة ومحاطة بنباتات تتضمن جلسات وخدمات تجارية وخدمية ، يشعر فيها الزائر أو الحاج الوحدة والحميمية مع البيئة.
- عمل اطار عام لمعالجة المباني القائمة والقديمة والمستقبلية للوصول الى صورة بصرية ذهنية جيدة تشكيل هوية جديدة لمكة في القرن الواحد والعشرين عن طريق (الصيانة - الاصلاح - اعادة البناء - الترميم - التجديد - التجميل) نقل الهوية المتفاوتة بصورة جوهرية بين ما هو كان وما هو آت .
- معالجة لما تم إنشاؤه بالفعل من منشآت باستثمارات كبيرة ولها تأثير بالغ على الصورة الذهنية للحرم المكي وجواره مثل برج الساعة على سبيل المثال فإن الباحثين يقدمان اقتراحا قد يبدو غير مألوفاً يتمثل في دمج برج الساعة في منشآت الحرم المكي الشريف وتكراره وفق تصميم محدد والتعامل معه كأحد مآذن للحرم المكي الشريف والتي يمكن رؤيتها من كافة أرجاء مكة المكرمة.

المراجع:

١. ابراهيم، عبد الباقي ، (١٩٨٢). تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة ، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية. القاهرة.
٢. اتحاد المهندسين العرب (باكستان) ، (١٤١٧ هـ)، التقرير النهائي لمشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسيعة وعمارة المسجد الحرام.
٣. أكبر جميل ، (١٩٩٨). عمارة الارض في الاسلام، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
٤. العقبي أحمد حسين (١٤٢٢ هـ) ، عمارة المسجد الحرام في عهد خادم الحرمين الشريفين ، الندوة العلمية - عنابة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بالحج والحرمين الشريفين - جامعة أم القرى - مكة المكرمة.
٥. ثامر الحربي وعبد الحميد اليس ، جوانب التكوين المعماري حول المسجد الحرام (تحليل وتقديم) نوفمبر (٢٠٠١). ندوة البيئة العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة وتحديات المستقبل ، كلية الهندسة - جامعة أم القرى.
٦. محسن، محمد إبراهيم مصطفى، (٢٠١٠). تحديات عمران وعمارة مشروعات المنطقة المركزية بمكة المكرمة ، الملتقى الرابع عشر للجمعية السعودية لعلوم العمران - مكة المكرمة العربية السعودية.
٧. عباس، حامد (١٤١٥ هـ). قصة التوسيع الكبرى ، مجموعة بن لادن السعودية.
٨. شحاته، أحمد محمد عبد الرحمن، المسجد الحرام بين الحاجة للتطوير واحتياجات التطوير، مجلة البحوث الهندسية. كلية الهندسة بال茅طريه - جامعة حلوان القاهرة، يونيو ٢٠٠٢.
٩. شحاته، أحمد محمد عبد الرحمن، (٢٠٠٧). تأصيل القيم المعمارية وال عمرانية بمناطق الامتداد السكاني بمكة المكرمة كمدخل للتنمية العمرانية، المؤتمر السنوي، النشرة العلمية لكلية الهندسة - جامعة الأزهر، - القاهرة، جمهورية مصر العربية.
١٠. شحاته، أحمد محمد عبد الرحمن؛ الظواهري، عمرو زين الدين ،(٢٠٠٧). تحسين الخصائص البصرية للبيئة العمرانية بمشعر منى، المؤتمر السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية لعلوم العمران، "العمران في مكة المكرمة: الواقع والمستقبل" مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية.
١١. شحاته، أحمد محمد عبد الرحمن، (٢٠١٠). دراسة التغير العمراني باستخدام نظام معلومات جغرافي ثلاثي الأبعاد، المؤتمر الدولي الثالث للجمعية العربية للتصميم بمساعدة الحاسوب الآلي، بمكتبة الإسكندرية - جمهورية مصر العربية.
١٢. شركة التطوير العقاري، (١٤٣١ هـ). نحو صياغة البنود التوجيهية لنظام حماية الهوية المعمارية العمرانية لمكة المكرمة . هيئة تطوير مكة المكرمة والمشاعر المقدسة .
١٣. شركة ماليبيوم، (٢٠٠٦). الاشعاع الحضري للحرم المكي (تطوير المنطقة الشمالية للحرم المكي الشريف)، شركة الشامية ، جدة، المملكة العربية السعودية.
١٤. مكتب زهير فايز ومشاركوه، تقرير تحديث المخطط البيكري لمكة المكرمة لعام ١٤٢٠ هـ ، الهيئة العليا لتطوير منطقة مكة المكرمة.
١٥. مصلحة الاحصاء العامة، ١٤٣٢ هـ، إحصاءات أعداد الحجاج- حج ١٤٣٢ هـ.

المراجع الأجنبية:

16. Geofry king, "1998", Traditional Architecture of Saudi Arabia.
17. Lynch Kevin, "1986". The Image of the city, the M.I.T Press, Cambridge, Cairo.

موقع الانترنت:

18. www.jabalomar.com.sa/portal/index.php?lang=ar .١٩. الرئاسة العامة للمسجد الحرام و المسجد النبوى، (٢٠١٢)، الموقع الالكتروني: www.gph.gov.sa/index.cfm?do=cms.conarticle&contentid=9445&categoryid=10
19. جريدة الوطن أون لاين ، (٢٠١٢). الموقع الالكتروني: www. alwatan.com.sa .٢٠. جريدة الرياض، (٢٠١٢) الموقع الالكتروني: www. alriyadh.com .٢١.
20. 22. www.worldbuildingsdirectory.2010
23. Google earth, <http://www.google.com/earth/index.html>.

